وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس- المدية-

كليةالآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الموضوع:

بلاغة الحجاج في الحديث النبوي نماذج مختارة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر ،تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبين:

زكرياء فراجي

عبد الرزاق قنينش

إشراف الأستاذ:

د. محمد خريبش

المناقشون	الصفة
د. ركي العربي	رئيسا
د. خريبش محمد	مشرفا ومقررا
د. عصام جمال	مناقشا

السنة الجامعية:2024/2023


بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكر وعـــرفـــان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : " لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ "

الحمد لله الذي وهب لنا نعمة العقل و العلم

الحمد لله الذي يسر لنا أمورنا وعززنا بالفهم

قال صلّى الله عليه وسلّم " من لا يشكرالناس لا يشكر الله "

تعجز كل كلمات الشكر أمام عظمة الوالدين الذين دفعوا سنين عمرهم ليقطفوا ثمرة نجاحنا ... فلكم كل الشكر على الدعم المعنوي والمادي

لك باقة امتنان و عرفان الأستاذ "خربيش محمد" لتوجيهاته التي ساعدتنا كثيرا ومجهوداته التي بذلها من أجل أن يرى هذا البحث النور

كل الشكر والتقدير للأحباب والأصدقاء من قريب ومن بعيد

كل الشكر والتقدير لكل أساتذة كلية الآداب واللغات بدون استثناء .

إهـــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى وأهله ومن والاه أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بمعونة الله تعالى

مهداة إلى الوالدين الكريمين والغاليين -حفظهما الله-

وأدامهما نورا لدربي

إلى العائلة الكريمة

إلى كل من لهم أثر في حياتي

عبد الرزاق

إهـــــداء

الحمد الله حتى ترضى ولك الحمد عند الرضا والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات أحمد الله عزوجل الذي وفقني في إنجازهذا البحث المتواضع

أهدي هذا العمل

إلى أعز الناس و أقربهم إلى قلبي إلى والدتي العزيزة

ووالدي العزيز اللذين كانا عونا وسندا لي، وكان لدعائهما المبارك أعظم الأثرفي تسييرسفينة البحث حتى ترسو على هذه الصورة.

إلى العائلة الكبيرة

إلى العائلة الصغيرة وكل أبنائي بارك الله لي فيهم

زكرياء

فهرس المحتويات

مقدمة 8
الفصل الأول: مفهوم الحجاج خصائصه وأنواعه.....5
المبحث الأول: مفهوم الحجاج 6
المطلب الأول:تعريف الحجاج لغة: 6
المطلب الثاني: الحجاج اصطلاحا.....7
المبحث الثاني: أهم تصوّرات الحجاج عند علماء العرب والغرب 9
المطلب الأول:عند علماء العرب.....9
المطلب الثاني: عند علماء الغرب 12
المبحث الثالث : ضوابط النص الحجاجي وخصائص 20
المطلب الأول: ضوابط النص الحجاجي 20
المطلب الثاني: خصائص النص الحجاجي 21
المبحث الرابع: أنواع الحجاج والحجّة 23
المطلب الأول: أنواع الحجاج..... 23
المطلب الثاني: أنواع الحجج 26
الفصل الثاني: الآليات اللغوية والبلاغية في الحديث النبوي 33
المبحث الأول: الآليات اللغوية..... 35
المطلب الأول: التكرار 35
المطلب الثاني: الأساليب الإنشائية الطلبية 42
المبحث الثاني : الاليات البلاغية 51
المطلب الأول: الصور البيانية..... 51

المطلب الثاني: المحسّنات البديعية 60
خاتمة 67
فهرس المصادر والمراجع 70

مقدمة

مقدمة:

اشتهرت العرب في الجاهليّة بالبلاغة والفصاحة وحسن توظيف الكلام فأنزل الله القرآن الكريم يتحدّاهم في بلاغتهم وفصاحتهم،ثم هيّأ نبيّه الكريم (صلّى الله عليه وسلّم)لينشر هذا الدين الكريم، فقد وهبه الله عزّ وجلّ بلاغة وفصاحة عالية ،ومن جوانب هذه البلاغة قدرته على الحجاج والإقناع الذي استطاع به النفاذ إلى عواطف الناس وعقولهم وقلوبهم، والتّمكين لدعوة الحق وإقرار منهج الله رغم الشّرخ الكبير في المواقف والمعتقدات ،فما كان من النبي صلّى الله عليه وسلّم إلّا أن أحسن توظيف البلاغة الحجاجيّة، والتي يقصد بها تقنيّات وآليّات مخصوصة أيّما توظيف، فقد كان بصيرا بالحجّة قادرا على الحجاج، فأقنع الجاحد وهدى الضالّ وطهّر المجتمع من عبادة الأوثان واتّباع الهوى، وما نلحظه في الأسلوب الحجاجي للنبي صلّى الله عليه وسلّم ،أنّه لم يكن يحاجج لينتصر ويغلب بل يحاجج ليقنع ويفهم ويرحم.

وهدفنا في هذا البحث هو الكشف عن الأدوات والآليّات الإقناعيّة والحجاجيّة في الأحاديث المختارة، كونها تزخر بكم هائل من هذه الآليّات.

أمّا عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فكانت على النحو التالي:

- شغفنا ورغبتنا في الخوض في مجال الحجاج من جميع جوانبه.
- الوقوف على مفهوم الحجاج ورصد أنواعه كون هذا الموضوع يعدّ جديدا بالنسبة إلينا فارتأينا البحث فيه وإماطة اللثام عن بعض جوانبه.

- دراسة أهم الآليّات الحجاجيّة التي كان يوظفها النبي صلّى الله عليه وسلّم في أحاديثه من أجل الاقناع والإذعان إلى ما يرضي الله عز وجل.
- قلة الدراسات في هذا المجال الحجاجي الخاص بالحديث الشريف نظرا لجدية الموضوع في الدراسات العربية المختصة بهذا النوع الذي له خصوصية وقداسة، خصوصية وقداسة المحاجج صلّى الله عليه وسلم.

من ثم حاولنا طرح بعض التساؤلات الخاصّة بمجال البحث ألا وهو الحجاج.

- ما دلالة الحجاج؟
- ما أهم الدراسات العربيّة والغربيّة القديمة والحديثة التي تناولت الحجاج؟
- ما أهم الآليّات الحجاجيّة التي وظفها النبي صلى الله عليه وسلم؟

وبناء على الإشكالية المُثارة كان البحث بعنوان:بلاغة الحجاج في الحديث النبوي نماذج مختارة.

وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب لهذا النوع من الدراسات التي حاولنا فيها تسليط الضّوء على الآليّات الحجاجيّة في هذه الأحاديث الشريفة، وتحليل الشواهد وفق آليّات هذه النظريّة الحجاجيّة.

ومن أجل انجاز بحثنا كان لابدّ من وضع خطة نسير وفقها وكانت كالتّالي: مقدّمة يليها فصلان أحدهما نظري والآخر تطبيقي وخاتمة.

وقد جاء الفصل الأوّل معنونا بمفهوم الحجاج خصائصه وأنواعه ،وقد قسّمناه أربعة مباحث، تناولنا في المبحث الأوّل (مفهوم الحجاج) محددين الدلالة المعجميّة والاصطلاحيّة للحجاج. أما المبحث الثّاني فقد درسنا فيه أهم تصوّرات العلماء العرب والغربيّين للحجاج، أمّا المبحث الثّالث فقد خصّ بدراسة ضوابط وخصائص النصّ الحجاجي، أما المبحث الرّابع فقد تناولنا فيه أنواع الحجاج والحجج ونجاعتها في العمليّة الاقناعيّة، وجاء الفصل التّطبيقي مقسّما هو الآخر إلى مبحثين المبحث الأوّل استعرضنا فيه أهمّ الآليّات اللّغويّة من تكرار وأساليب انشائيّة استخدمها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وذكر دلالتها الحجاجيّة، أمّا المبحث الثّاني فقد تناولنا فيه أهم الآليّات البلاغيّة من صور بيانيّة ومحسّنات بديعيّة في الأحاديث المختارة وذكر أبعادها الحجاجيّة وأنهينا بحثنا بخاتمة تضمّنت أهم النّتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها صحيح البخاري ومسلم، كتاب الحجاج في القرآن الكريم لعبد الله صولة، كتاب اللّغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي لطه عبد الرحمن، الحجاج في الشعر العربي لسامية الدريدي.

ولا يخلو أيّ بحث من وجود صعوبات وعقبات يواجهها الباحث ،ومن أهم الصّعوبات التي واجهناها اتّساع وتشعّب مجال الحجاج ومحدوديّة دراستنا ،بالإضافة إلى خصوصيّة

المادّة المدروسة (الحديث الشريف) وتخوّفنا من الزلّل والخطأ أثناء التّحليل، أضف إلى ذلك قلّة الدّراسات العربيّة للحجاج في الحديث الشريف لحداثة الدرس الحجاجي.

وفي الأخير لا يسعنا إلّا أن نحمد ونشكر الله عزّ وجلّ الذي وفّقنا وقدرّنا ويسّر لنا هذا الطّريق، كما لا ننسى أستاذنا المشرف محمد خريبش الذي لم يدخر أي جهد في توجيهنا وتنويرنا بما خفي عنا ،ونرجو أن نكون قد وفقنا –ولو بالشيء القليل – في عملنا هذا.

الفصل الأول: مفهوم الحجاج خصائصه وأنواعه

المبحث الأول:مفهوم الحجاج

تمهيد

لقد حظي الحجاج باهتمام كبير في الدّراسات الغربيّة الحديثة، فألّفت عدّة كتب ودراسات خصّصت لهذا البحث، غير أن الدراسات العربيّة في هذا المجال بقيت قليلة رغم أن باب الحجاج ضاربا في التّاريخ العربي والإسلامي، فلا تكاد تخلو معاجم اللّغة العربيّة القديمة من الجذر (حجج)لذا عمدنا أولا على تحديد دلالته اللغوية.

المطلب الأول:تعريف الحجاج لغة:

وردت الدلالة اللّغوية للحجاج في عدة معاجم منها ما نجده في باب (حجج) عند ابن منظوريقول "الحجّة: البرهان، وقيل الحجّة ما دفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجّة الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة وهو رجل محجاج ،أي جدل والتحاجّ: التخاصم، وجمع الحجّة حجج وحجاج وحاجّة محاجّة وحجاجا: نازعه الحجّة، وحجّه يحجّه حجّا: غلبه على حجّته وفي الحديث فحاج آدم موسى أي غلبه بالحجّة. واحتجّ بالشيء اتخذه حجّة"[1].أما ابن فارس في معجمه مقاييس اللّغة في باب (ح.ج) " حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجّة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة والجمع حجج والمصدر الحجاج"[2]. أما الشريف الجرجاني

[1] ابن منظور،محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 2، 1955، م 2، ص 228.

[2] ابن فارس،أبو الحسين أحمد: مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت، 1979، ج 2، ص 30.

في معجم التعريفات فنجده يعرف الحجاج بقوله " الحجّة ما دل به على صحة الدعوى وقيل الحجّة والدّليل واحد"[1]

من خلال التّعاريف السابقة يظهر لنا أن الحجاج يكون أثناء المنازعة والمخاصمة بين إثنين أو أكثر، بحيث تكون الحجة وسيلة لدى المدعي من أجل التأثير والتغلّب على خصمه أثناء المحاجّة، ويكون مرادفا للجدل وذلك ما نجده في نحو العبارة الآتية (رجل محجاج أي جدل) رغم أن الباحثين يرون أن الحجاج أوسع من الجدل، وهذا ما ذهب إليه عبد الله صولة.

المطلب الثاني:الحجاج اصطلاحا

هناك عدّة مفاهيم اصطلاحيّة للحجاج تناولها الكثير من الباحثين العرب والغربيّين، ومن خلال دراستنا لأهم التعاريف نجد أنها تتضمّن وجود طرفين كل منهما يسعى لإقناع الآخر بما له من أسباب وعلل وأدلّة يقدّمها للآخر، والمتلقّي له الحقّ في الاعتراض إن لم يقتنع بما يعرض عليه من أدلّة وبراهين.

عرّفه أبو بكر العزاوي بقوله " إنّ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلّة المؤديّة إلى نتيجة معيّنة، وهو يتمثّل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب ،وبعبارة أخرى يتمثّل

[1]الجرجاني الشريف، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د.ط، 2004،ص 73

الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللّغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النّتائج التي تستنتج منها"[1]

ويعرّفه طه عبد الرحمن " إذ حدّ الحجاج أنّه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها"[2]

أمّا بيرلمان وتيتيكاPERELMAN ET TYTECA فيعرّفانه بقولهما " الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد عن درجة ذلك التّسليم"[3]

ويعرّفه ديكرو وأنسكمبرANSCOMBRE E TDUCROT " أنّ كلّ قول يحتوي على فعل اقناعي فإن تتكلم يعني أنّك تحاجج (كل قول حجاج)، ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجيّة فالحجاج عندها هو علاقة دلاليّة تربط بين الأقوال في الخطاب لتنتج عمل المحاجّة"[4].

---

[1]العزاوي أبوبكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط 1، 2006، ص 16

[2]طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ،19981 ص 226.

[3]عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان ،ط 1، 2001ص 27.

[4]صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، دار كلمة للنشر، تونس، ط، 1،2015 ص 22.

المبحث الثاني: أهم تصوّرات الحجاج عند علماء العرب والغرب

المطلب الأول:عند علماء العرب

1- عند علماء العرب القدامى

من خلال تصفّحنا لكتاب البيان والتّبيين للجاحظ نجد أنّه عدّ الاحتجاج من دروب البلاغة إذ يقول:" البلاغة اسم جامع لمعاني تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السّكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الاحتجاج"[1]

أمّا حازم القرطاجي(ت 636 ه) فقد أعطى اهتماما كبيرا للخطاب الحجاجي في عمليّة الإقناع والتّأثير في المتلقي أثناء عرضه للخطابة، فالخطيب يعمد إلى استخدام العوامل الحجاجيّة من أجل إقناع المخاطب وتصديقه وتقوية الظن بما يلقى عليه فهو يقول " لمّا كان الكلام يحتمل الصّدق والكذب إما أن يردّ على جهة الإخبار والاقتصاص، وإمّا أن يردّ على جهة الاحتجاج والاستدلال، وكان اعتماد الصناعة الخطابيّة في أقاويلها على تقوية الظنّ لا على إيقاع اليقين "[2]

[1]الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة، القاهرة، ط 7، 1418،1998 ه، ج 1، ص 115-116.

[2]القرطاجي أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب أبو الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 3،1986، ص 61.

أما عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ) فقد أشار إلى الحجاج من خلال توظيف الاستعارة توظيفا حجاجيا في الإقناع والإفهام قائلا" أما الاستعارة فهي ضرب من التّشبيه ونمط من التّمثيل والقياس يجري فيما تعيه العقول و تستفتي فيه الأفهام والأذهان لا الأسماع والأذان"[1]

2-عندعلماء العرب المحدثين:فقد عمد مجموعة منهم إلى دراسة هذا التوجّه الذي ذاع صيته ،خاصّة في منتصف القرن الماضي مع المدارس الغربيّة التي أسهمت في إحيائه وازدهاره ،رغم أن الدرس الحجاجي ضارب في أعماق التراث العربي القديم، لذا نقدم مجموعة من علماء العرب المحدثين وتصوّرهم للحجاج من منطلقات مختلفة بلاغيّة وفلسفيّة ولسانيّة.

أوّلا: طه عبد الرحمن نجد أنه قد ربط بين الحجاج والخطاب إذ يقول: " حدّ الحجاج أنه كلّ منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها"[2]

من هذا التعريف نستخلص أن الحجاج خطاب ولكن ليس كأيّ خطاب، فهو ما اقترن فيه قصدان قصد الادعاء الذي يكون من اختصاص المتكّلم ،وقصد الاعتراض الذي هو من حقّ المستمع ،كما أنّ الحجاج يقوم بين طرفين مرسِل ومرسَل إليه ،يقوم أحدهما بإبلاغ شيء ما مع وجوب تعزيزه بحجّة بغية إقناعه فيحق للآخر قبولها أو دحضها ،كما يقول في

[1] الجرجاني عبد القاهر ، أسرار البلاغة، تح محمود محمد شاكر، دار المدني جدة، ط 1،1991 ، ص 20-22.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 226.

موضع آخر حد الحجاج " أنه فعاليّة تداوليّة جدليّة فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي اجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال مع معارف مشتركة ومطالب إخباريّة وتوجيهات ظرفيّة، ويهدف إلى الاشتراك جماعيّا في إنشاء معرفة عمليّة إنشاء موجّها بحسب الحاجة ،وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صورة استدلاليّة أوسع وأغنى من البنيات البرهانيّة الضيّقة"[1]

أي أنّ الحجاج عند طه عبد الرحمن يكتسي طابعا تداوليّا جدليّا لأنّه يأخذ في الحسبان السياقات المقاميّة والاجتماعيّة المختلفة وكذا الخبرات المشتركة بين المتخاطبين عامة بهدف الانسجام الحواري التخاطبي بغرض التّأثير والإقناع، فالحجاج عنده أعمّ من البرهان لأنّه قائم على استدلالات صوريّة أوسع وأغنى من البنيات البرهانيّة الضيّقة.

ثانيا:أما أستاذ البلاغة محمد العمري فينطلق من أنّ البلاغة الجديدة هي: " علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التّأثير أو الإقناع"[2]

إذا البلاغة علم عتيق يهتم بالخطاب فيكليّته ببعديه التخيّلي الأدبي والحجاجي المنطقي مبرزا في الوقت نفسه الأبعاد الحجاجيّة التي جعلت من السخرية مبحثا فلسفيا حجاجيّا ،ونراه يركز على المقام في الخطابات وكذا أساليب الإقناع حيث: " حاول أن يعيد رسم خارطة عامة للبلاغة العربيّة القديمة من روافدها واتّجاهاتها وامتداداتها وخصائصها

[1]طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 2000، ص 65.

[2]العمري محمد، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2012، ص 6.

الصوتيّة واللّغوية والمنطقيّة، ويركّز على المقام في عمليّة الحجاج لاسيما المحاورة بين الأنداد"[1]

ثالثا: أما اللّساني أبو بكر العزاوي فينطلق من فكرة شائعة تقول إنّنا نتكلّم عامّة بقصد التأثير ،وهذه الفكرة مفادها أن اللّغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجيّة، أي أنّ هذه الوظيفة مؤشّر لها في بنية الأقوال نفسها وفي المعنى وكل الظّواهر الصوتيّة والصرفيّة والمعجميّة والتركيبيّة والدلاليّة"[2]

ويتمثّل الحجاج عنده " في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللّغوية وبعضها هو بمثابة النّتائج التي تستنتج منها"[3] أي أنّ دراسة الحجاج تبحث في اكتشاف منطق اللّغة أي القواعد الداخليّة للخطاب المتحكّمة في تسلسل الأقوال وتتابعها بشكل محدّد.

المطلب الثاني: عند علماء الغرب

1-الحجاج في الفكر الغربي من السفسطائيين إلى يومنا هذا:

يعود ظهور النظريّات الأولى للحجاج تقريبا إلى ما بين 440 إلى 450 قبل الميلاد وذلك في صقلية اليونانيّة على يد كوراكس وتلاميذه تيزياس ويقول شيشرون " لم يعرف قبل ذلك أن أحدا ما قد اعتاد أن يرافع بمنهجيّة وآليّة محددة حتّى وإن كان البعض يؤدّي ذلك

[1] صادق مثنى كاظم ، أسلوبية الحجاج التداولية والبلاغي، ص 25.

[2] ،العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، ص 8.

[3] نفسه ، ص 16.

ببراعة ودقّة"[1]، ويرجع ظهور هذه النظريّات إلى التحوّل الديمقراطي الذي عرفته البلاد وممارستهم الخطابات القضائيّة بكل حريّة ،والتي كانت تعطي للكلام دورا كبيرا بتجاوز كل وسائل السّلطة والسّيطرة إذ أصبح الكلام أداة السياسة بامتياز ومفتاح كل السّلطة في الحكومة ووسيلة القيادة والسّيطرة على الآخرين، وهذا ما كان شائعا في النّظام القضائي اليوناني بعد انتشار الديمقراطيّة والحريّة فكان على المدّعي والمتّهم الحضور شخصيّا والدّفاع بلسانهما أمام القضاة والمحلّفين، وكان تقدير شرعيّة قضاياهم يعتمد على ذلك، ونجد كراكس فيقدّم مجموعة من الآليّات التي تساعد على الحجاج بطريقة فعّالة أمام المحاكم ،وهذه الإجراءات تتكوّن أساسا من أربعة أجزاء: الاستهلال، سرد وتقديم الأحداث، المناقشة، الختام وقد أصبحت هذه التّرتيبات بعد كوراكس إلى يومنا هذا من المعايير الرئيسيّة في الخطاب الإقناعي التّأثيري،ولم يكتف السفسطائيون بأن يكونوا منظّرين أو مفكّرين وإنّما " اختاروا أن يكونوا معلمّين محترفين غرباء متنقلين يتاجرون بحكمتهم وثقافتهم وقدراتهم ،ولكنهم في الوقت ذاته كانوا أشخاصا لهم قوّة يعرفون كيف يقنعون القضاة ،وكيف يغيّرون رأي الجموع وكيف يؤدّون المهام على أفضل وجه"[2].

إنّ إسهام السفسطائيين في نظريّة الحجاج تبقى جوهريّة وكذلك أفكارهم عن اللّغة ،فقد وضعوا على سبيل المثال نظاما لاستخدام محسّنات التّأطير التي تسمح بتقديم وجهة نظرأو

[1] فيليب بروتون، تاريخ نظريات الحجاج، تر الدكتور محمد صالح ناجي الغامدي، مركز النشر العلمي، ط 1، ص 19.

[2] نفسه ، ص 23.

تصويب رؤية أو سيرة لموضوع أو لرأي ما ،وقد كان ذلك فنّا يسمح بإظهار الأقل ضعفا وهذا يعدّ السّمة الأكثر قوّة.

هذا الإسهام ما كان ليتحقّق من دون الوضع الدّيمقراطي الذي ساعد على مناقشة كل شيء،في حين أن العادة جرت على استخدام حجج الصلاحيّة أو الارتكاز على القيم والمسلّمات المشتركة مع ضرورة إخضاعها للنّظام ،لهذا فهم يرون بقبول وجهة النظر القائلة بأن هناك أكثر من طريقة لرؤية الأشياء وهذا ما سعى له السفسطائيون.

أمّا أفلاطون فقد قدّم خطابته باعتبارها بديلا للخطابة السفسطائية وحاول نشر ممارسة حجاجيّة خاصّة به "وإنّ مشروعه يتقاطع مع الخطابة السفسطائية إذا أراد به أن يجعل الحجاج الذي يكون بين الانسان والانسان في شؤون الاجتماع والسّياسة صادرا على الحقيقة لاعن المحتمل والظن أو المشهورات وقاصدا إلى الفضيلة والخير لا إلى تحقيق المآرب بسلطة القول"[1]، ومشكلة الحجاج الخطابي عند أفلاطون وأرسطو جميعا سلاح ذو حدّين.

وتبنى الخطابة عند أفلاطون على ثلاثة أركان وهي:

1-اعتماد المنهج الجدلي.

2-معرفة أنواع النفوس وما يناسبها من أقاويل.

3-معرفة ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب.

[1] الريفي هشام، أهم نظرية الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم، اشراف حمادي صمود ،ص 78.

ويذهب إلى أنّ الرّكن الأول أي المنهج الجدلي هو العمدة في بناء القول الخطابي، ويرى أنّ الجدل صناعة ملوكية،وبهذا الرّكن أراد أن ينقل الحجاج عموما من مجال الظن والاحتمال إلى مجال الحقيقة، والجدل الأفلاطوني " هو منهج في الفكر والقول معا يقوم على عمليتين: عملية تأليف وعملية تقسيم أو تفريغ، العملية الأولى سمّاها بعض الدّارسين جدلا صاعدا بها يرتقي الباحث من مفهوم إلى مفهوم ومن قضيّة إلى قضيّة ،حتى يبلغ أكثر المفاهيم عموما ويبلغ المبادئ الأولى وبها يتجاوز عالم المحسوس إلى المثل ،والعملية الثّانية سمّاها بعض الدّارسين جدلا نازلا وبها يفرغ الباحث ما انتهى إليه في العمليّة الأولى إلى أقسامه وأجناسه ولوازمه على نحو تدريجي"[1]

أمّا أرسطو فقط قدم مفهوم الحجاج بجعله قاسما مشتركا بين الخطابة والجدل،ذلك بأنّ الخطابة هي فن الإقناع عن طريق الخطاب ،وأنّ الوظيفة الإقناعيّة هي وظيفتها الأساسيّة فقد أكّد أرسطو وجود الحجاج في الخطابة كما في الجدل بحيث أن الجدل والخطاب " قوّتان لإنتاج الحجج"[2]

أي أنّ الخطابة تعتمد على الحجاج كما يعتمد الجدل عليه أيضا رغم الاختلاف الكامل في بنية الحجاج في كليهما .ويعدّ أرسطو رائد زمانه في الحجاج بحيث تناول الحجاج من زاويتين بلاغيّة وجدليّة، أمّا الزاوية البلاغيّة فتكمن في ربط الحجاج بالجوانب المتعلّقة بالإقناع، أمّا في الزاوية الجدليّة فيعتبِر الحجاج عملّية تفكير تتم في بنية حواريّة وتنطلق من

[1] الريفي هشام، مقال الحجاج عند أرسطو، ص 81.

[2] صولة عبد الله، الحجاج في القرآن، ص 17.

مقدّمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضّرورة ،وعليه نجد أن " دراسة الحجاج عنده نزلت في مشروع حاضن للأرغانون جميعا، هو مشروع دراسة الاستدلال عموما واستعراض قواعده المنتجة في أجناس الأقاويل الجامعة، وهي أقاويل تستعمل في فضاءات حياة الإنسان المختلفة ،وبذلك كان التناول الأرسطي للحجاج تناولا منطقيا بالأساس ،وإن وسع في الخطابة بالخصوص روافد نفسيّة اجتماعيّة وروافد أخلاقيّة وروافد سياسيّة"[1]

أمّا في القرن التاسع عشر فقد تقدم فن القول على فن الإقناع وأصبحت البلاغة تركّز على المحسّنات والصّور الأسلوبيّة، عندئذ لم يعد للحجاج وجود كنظريّة ولا كممارسة ،واختفى درس البلاغة من النظام المدرسي غير أنه في خمسينيات القرن الماضي شهد الدرس الحجاجي حركة إحياء وبحث من رحم التراث، فقامت نهضة على يد برلمان وقد بدأ مفهوم الحجاج بالمعنى الحديث في التشكّل سنة 1958 تاريخ صدور أوّل كتابين في الحجاج " استعمالات الحجاج لستيفن إديلتون" ومصنف في " الحجاج، الخطابة الجديدة"لبرلمان وتيتيكا، ثم تطوّر هذا المنهج مع أونسكمبر وديكرو في كتاب " الحجاج واللّغة".

برلمان وتيتيكا: في كتابهما المشترك "مصنّف في الحجاج، الخطابة الجديدة" وهو أكثر أعمالها شهرة واكتمالا وإلماما بقضايا الحجاج فحاول بعث بلاغة الإقناع بعد انحصار البلاغة في المجازات والمحسّنات والصّور البيانية،فحاولاالتفريق في كتابهما بين "الحجاج

[1] الريفي هشام،مقال الحجاج عند أرسطو، ص 105.

الإقناعي الذي هدفه إقناع الجمهور الخاص بمخاطبة الخيال والعاطفة، والحجاج الإقتناعي الذي هو هدف الحجاج يقوم على الحرية والعقلنة"[1]

وقد عرف الحجاج تعريفات عدّة من أهمّها: " موضوع نظريّة الحجاج هو درس تقنيات الخطاب الذي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجات ذلك التّسليم"[2] أي أن الحجاج يلجأ إلى إيجاد آليّات وتقنيّات خطابيّة التي يراد منها جعل المتلقّي في حالة من القبول والتّسليم مقابل ما عرض عليه من حجج تثبت دعوى معيّنة أو تدحضها.

كما يقدم تعريفا آخر للحجاج " يجعله جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع"[3] معتبرا أن غاية الحجاج الأساسية إنما هي الفعل في المتلقّي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيّئه للقيام بالعمل.

ويعرّفانه في موقع آخر متحدّثين عن الغاية من الحجاج " غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن بما يطرح عليها من آراء أو تزيد في درجة ذلك الإذعان ،فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك

[1] محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1،2008 ، ص 108.

[2] صولة عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم، ص 27.

[3] دريدي سامية ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 2، 2011، ص 21.

العمل في اللّحظة المناسبة" [1] من خلال هذه التّعاريف نجد أن برلمان وتيتيكا ينزلان الحجاج في صميم التّفاعل بين الخطيب والمتلقّي من أجل عرض فكرة والحث على تقبلها والتّسليم بها أو الإذعان لما يطرحه عليه أو زيادة ذلك الإذعان ،كما يتميّز عند برلمان بخمسة ملامح تتمثل في: أن يتّجه إلى مستمع، يعبّر عنه بلغة طبيعية، أن تكون مسلّماته كونها احتماليّة، ألا يفتقر تقدّمه (تناميه) إلى ضرورة منطقيّة بمعنى الكلمة، أن تكون نتائجه غير ملزمة (احتماليّة غير حتميّة)، أي أنّ الخطيب هدفه إيصال رسالة إلى السّامع يكون الكلام فيها بلغة بسيطة وواضحة يفهمها المتلقّي، حججه ليست مطلقة أي قابلة للرّفض والتّغيير وهي هذه الحجج والأدلّة لا تحتكم إلى قواعد وضوابط منطقيّة تقيّده والنّتيجة المتوصّل إليها ليست نهائيّة قطعيّة.

أزفالد ديكرو OSWALD DUCROT: هو من وضع أسس نظريّة الحجاج في اللّغة سنة 1973 وتعدّ نظرية لسانيّة " تهتم بالوسائل اللّغوية وبإمكانات اللّغة الطبيعيّة التي يتوفّر عليها المتكلّم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجها ما تمكنّه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجيّة" [2] ويرى ديكرو في نظريّته أنّنا(نتكلم عامة بقصد التأثير) معنى ذلك أن اللغة في حد ذاتها تحمل وظيفة حجاجية ،والحجاج عنده يتمثل في " إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللّغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها، أي أن التسلسلات

[1] صولة عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم، ص 27.

[2] العزاوي ابو بكر ، اللغة والحجاج، ص 16.

الخطابية محدّدة لا بواسطة الوقائع المعبّر عنها داخل الأقوال فقط، ولكنها محدّدة أيضا وأساسا بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها، وبواسطة المواد اللّغوية التي تمّ توظيفها وتشغيلها"[1]

مايرMAYER: فهو يعرّف الحجاج على النّحو التالي: " الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنه"[2]، ومعنى ذلك أن الكلام ينقسم عند التخاطب إلى صريح وضمني يكون نصفه للمتكلّم وهو المصرح به ونصفه للسّامع وهو النصف الضمني، وفي موضع آخر يربطه بنظريّة المساءلة: "فما الحجّة عنده إلا جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدّر يستنتجه المتلقّي ضمنيّا من ذلك الجواب، ويكون ذلك بطبيعة الحال في ضوء المقام وبوحي منه"[3].

[1]العزاوي ابو بكر ، اللغة والحجاج ، ص 16،17.

[2]صولة عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم،ص 37.

[3]نفسه، ص 38.

المبحث الثالث : ضوابط النص الحجاجي وخصائص

المطلب الأول: ضوابط النص الحجاجي

هناك مجموعة من الضّوابط الحجاجيّة يفترض أن يلتزم بها المرسل ومن هذه الضّوابط:

1-أن يكون الحجاج ضمن إطار الثّوابت، فليس كل شيء قابلا للنقاش أو الحجاج فهناك كثير من المسلّمات يجب احترامها كالثوابت الدينية أو العرفية فلا يمكن تقديم حجج من القرآن والسنّة إلى رجل غير مسلم وبالتالي لا يمكن إقناعه.

2- أن تكون دلالة الألفاظ محدّدة والمرجع الذي يحيل اليه الخطاب محدّد من أجل عدم الوقوع في مشكلة تأويل المصطلحات بالرغم من صعوبة التّحديد الدّقيق للمصطلحات.

3- ألّا يقع المرسل في التّناقض بقوله أو بفعله كمن يدعي أنه عضو في لجنة الدّفاع عن حقوق الإنسان ثم يستعمل في ادّعائه حججا واهية أو أن يسيء الأدب مع المرسل إليه.

4- أن يوافق الحجاج ما يقبله العقل وإلا بدا زيف الخطاب ووهن الحجّة، ومثال ذلك أنّ رجلا ولدت له زوجته توأما فقال له صاحبه هل أخبرت المدير؟ قال كلا بل أخبرته ولدت طفلا لكي أخبره غدا أنها ولدت طفلا آخر لكي أحصل على إجازة ثانية.

5- أن يكون هناك معارف مشتركة بين طرفي الخطاب مما يجعل المرسل إليه يتقبل حجج المرسل مع إمكانيّة مناقشتها أو تفنيدها،وإلا انقطع الحجاج بينهما وتوقفت عملية الإقناع.

6- مناسبة الخطاب الحجاجي للسّياق العام لأن المقام هو الكفيل بتسويغ الحجج فقد يكون الحجاج صحيحا من الناحية النظريّة لكن لا يصلح في ذلك المقام[1].

7- ضرورة خلو الحجاج من الإيهام والمغالطة والابتعاد عنها.

8- امتلاك المرسل ثقافة واسعة خصوصا في المجال الذي يدور فيه الحجاج، لأنه بدون امتلاك الرّصيد المعرفي الواسع لا يستطيع إيجاد الحجج والدعاوي في بناء الخطاب.

المطلب الثاني: خصائص النص الحجاجي

يمكن تحديدها بما يميزها عن باقي النّصوص وهو الهدف الذي يمكن اعتباره دون ريب برهانيّا فإذا كان قصده معلنا واستدلاله واضحا وأفكاره مترابطة ،فلأنه يحرص كلّ الحرص على الإقناع بوجهة نظر أو الحمل على الإذعان عن طريق تقنيّات مخصوصة من ثمّة نجد بنوارونو جمع سمات النص الحجاجي فيما يلي:

1- القصد المعلن: إنه البحث عن إحداث أثر ما في المتلقّي أي إقناعه بفكرة معيّنة.

2- التناغم: فالنص الحجاجي نص مستدلّ عليه بذلك يقوم على منطق ما في كل مراحله ويوظّف على نحو دقيق التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات، وهو بذلك يظهر ذكاء صاحبه بمعرفته الدقيقة بنفسية المتلقّي وقدراته وآفاق انتظاره ،لذلك تجده يعلن أمر

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجريدة المتحدة، ط 1، 2004، ص 467.

ويختزل آخر، تجده يسهب في التحليل ويسأل ويجيب، وقد يأتي بالفكرة الواحدة على أنحاء مختلفة فيتجلّى في نصّه سحر البيان وتتأكّد فكرة الكلام[1]

3- الاستدلال: وهو سياقه العقلي أو تطوّره المنطقي، ذلك أن النص الحجاجي نص قائم على البرهنة فيكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي وتهدف جميعها إلى غاية مشتركة أي أن النص الحجاجي في أبسط صورة يرتب العناصر اللّغوية ترتيبا يستجيب لبنية الإقناع.

4- البرهنة: إليها ترد الأمثلة والحجج وكل تقنيّات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولا إلى أطلق فكرة وأنفذها[2]

[1] الدريدي سامية ، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص 26.

[2] نفسه ، ص 27.

المبحث الرابع: أنواع الحجاج والحجّة

المطلب الأول:أنواع الحجاج

هناك اختلاف بين الباحثين في تحديد أنواع الحجاج وذلك راجع إلى وجهات نظرهم المختلفة للدراسة فنجد طه عبد الرحمن يقسّم الحجاج إلى ثلاثة أقسام

1- الحجاج التّجريدي:

هو الإتيان بالدليل على الدّعوة على طريقة البرهان علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها.

ومضمون هذا النوع هو فصل مباني الخطاب على معانيها ومقاماتها أي يركّز في حجته على المباني وحدها بترتيب صور العبارات بعضها على بعض مستندا على برهانيّة الحجّة.

2-الحجاج التوجيهي:

"وهو إقامة الدّليل على الدّعوى بالبناء على فعل التّوجيه الذي يختصّ به المستدل علما بأنّ التّوجيه هو هنا فعل إيصال المستدّل لحجّته إلى غيره، فقد ينشغل المستدلّ بأقواله من حيث إلقاؤه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقّي المخاطب لها وردّ فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصّة، غير أن قصر اهتمامه على

هذه القصود والأفعال الذاتيّة يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض"[1]

وهذا النّوع من الحجاج يهتمّ بالأفعال اللّغوية التي تخص المرسل فقط أثناء الاستدلال غير مبال بالحجج المفترضة من طرف المرسل إليه مكتفي بإيصال الحجج إليه.

3- الحجاج التقويمي:

"هو إثبات الدّعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجّة إلى المخاطب واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط،بل يتعدى ذلك إلى النّظر في فعل التلقّي باعتباره هو نفسه أول متلقّي لما يلقى ،فيبني أدلّته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به مستبقا استفساراته واعتراضاته، ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقبّلها واقتناع المخاطب بها"[2] وهذا الحجاج يراعي أمرين، الهدف الذي يريد تحقيقه والوصول إليه وهو الإقناع ،والأمر الثاني: هو الحجج التي يمكن أن يعارضه بها المرسل إليه، والتي يضعها في الحسبان أثناء بناء خطابه، فيقوم بتفنيدها ومعارضتها بالحجج التي يتوقعها من المرسل إليه، فلا يمسك بها إلا إذا عرف خطابه يلقى القبول والتسليم.

---

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 227.

[2] نفسه، ص 228.

وهناك تقسيم آخر للحجاج يجعله من مجال الدراسة موجها لنوع الحجاج.

1- الحجاج البلاغي:

يركّز هذا النوع على البلاغة التي تعدّ آليّة من آليّاته الحجاجيّة وذلك لاعتمادها على خصائص كامنة فيها أي الصور البيانيّة والأساليب الجماليّة كالاستعارة والتّمثيل التي يعتمدها الخطيب في الاستمالة والتأثير من أجل إقناع المتلقّي عن طريق اشباع فكره ومشاعره حتى يتقبّل القضية[1].

2-الحجاج الفلسفي:

" الحجاج يعدّ جوهريا في الفلسفة وهو آليّة إجرائيّة من إجرائيّاتها وتقاس صلاحيّة هذا الحجاج الفلسفي بمعايير خارجية: القوّة والضعف، الكفاءة وعدمها، النجاح أو الفشل في الإقناع، وغايته التأثير والتقبّل"[2]

3- الحجاج التداولي:

هذا النوع يركّز اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب الذي بدوره يبعث على استحضار نظرية أفعال الكلام ورصدها فيه بغرض إقناع المخاطب بالرغم من اختلاف

[1] مدقن هاجر، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، العدد الخامس، 2006، ص 191.

[2] نفسه، ص 191.

الأبعاد التداوليّة التي تسمح بتوجيه الخطاب الحجاجي والإجابة عن التساؤلات والإشكاليات التي تحيط بالعملية التخاطبيّة الحجاجيّة[1].

المطلب الثاني: أنواع الحجج

من أجل دراسة بنية الخطاب الحجاجي لابد من النظر في مختلف الحجج التي وظّفها المحاجج لغاية الإقناع أو الحمل على الإذعان، لذا اعتمدنا تصنيف برلمان وتيتيكا للحجج نقلا عن عبد الله صولة في مقاله المذكور في كتاب أهم نظريّات الحجاج في التقاليد الغربيّة من آرسطو إلى اليوم، الذي نراه ألمّ بجميع أنواع الحجج مع إبراز الفوارق بين هذه الحجج وإدخال عدد من الحجج الفرعيّة في التصنيفات الكبرى وهي كالتالي:

1- حجج شبه منطقيّة.

2- الحجج المؤسّسة على بنية الواقع.

3- الحجج المؤسّسة لبنية الواقع.

1- الحجج شبه منطقية: تستمد قوّتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة فهي تشبهها فحسب وليست هي إيّاها ورغم ذلك تبقى الحجج الشبه المنطقية تعتمد البنى المنطقية مثل: التناقض والتماثل، ومثل: قانون التعدية، والعلاقات الرياضية مثل :علاقة الجزء بالكل وعلاقة الأصغر بالأكبر[2].

[1] مدقن هاجر، آليات تشكل الخطاب الحجاجي ، ص 192.

[2] صولة عبد الله، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص 325.

1-1- الحجج الشبه منطقية تعتمد البنى المنطقية:

أ- التناقض وعدم الاتفاق: والمقصود بالتناقض هو أن تكون هناك قضيّتان في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى ونقض لها كأن يقال: المطر ينزل ولا ينزل في حين أن عدم الاتفاق أو التعارض بين ملفوظين يتمثل في وضع الملفوظين على محك الواقع والظروف أو المقام لاختيار إحدى الأطروحتين وإقصاء الأخرى[1].

ب- التماثل والحد: التماثل مداره على التعريف من حيث هو تعبير عن التماثل بين المعرِّف والمعرَّف، ليس المعرَّف تمام المعرِّف على الحقيقة مثال: الرجل هو الرجل ،وهذه الحِكَمُ لا يمكن أن تكون لها دلالتها الحجاجيّة إلا في مقام بعينه، فهذا المقام هو الذي يعطي لهذه العبارات دلالتها المخصوصة[2].

ج- الحجج القائمة على العلاقة التبادلية وعلى قاعدة العدل:

تتمثل هذه الحجج في معالجة وضعيتين إحداهما بسبيل من الأخرى معالجة واحدة، وهو ما يعني أن هاتين الوضعيتين متماثلتان وإن بطريقة غير مباشرة، وتماثلها ضروري لتطبيق قاعدة العدل مثال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه أو ضع نفسك مكاني[3].

---

[1] صولة عبد الله، الحجاج أطره ومنطلقاته ص 325.

[2] نفسه، ص 327.

[3] نفسه ، ص 328.

د- حجج التعدية: إن التعدية خاصيّة شكليّة تتصف بها ضروب من العلاقات التي تتيح لنا أن نمرّ من إثبات أن العلاقة الموجودة بين (أ) و(ب) من ناحية و (ب) و(ج) من ناحية أخرى هي علاقة واحدة إلى استنتاج أن العلاقة نفسها موجودة بالتالي بين (أ) و(ج) مثال: عدوّ عدوي صديقي[1].

1-2- الحجج الشبه منطقية التي تعتمد العلاقة الرياضية: ومنها:

أ- إدماج الجزء في الكل: يكون الحجاج في هذه الحالة قائما على النموذج التالي ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء مثال: ما أسكر كثيره فقليله حرام[2].

ب- تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له: إن تصور الكل على أنه مجمل أجزاؤه تبنى عليه طائفة من الحجج يمكن تسميتها حجج التقسيم أو التوزيع مثال: الكلام اسم وفعل وحرف[3].

2- الحجج المؤسسة على بنية الواقع: هي الحجج التي تستخدم الحجج شبه المنطقية للرّبط بين أحكام مسلّم بها في الواقع وأحكام يسعى الخطيب إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة مسلّم بها، وذلك بجعل الأحكام المسلّم بها والأحكام غير المسلّم بها عناصر تنتمي إلى كل واحد بحيث لا يمكن التّسليم بأحدها دون أن يسلّم بالآخر، ومن ضروبها الاتصال التتابعي وهو الذي يكون بين ظاهرة ما ومسبباتها أو نتائجها، والنوع الثاني هو الاتصال التواجدي الذي يكون بين الشخص وأعماله والفرق بين الترابطين (التتابعي والتواجدي) أن

[1] صولة عبد الله، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص 329.

[2] نفسه، ص 330.

[3] نفسه، ص 331.

الترتيب الزمني أساسي في الأول، بينما في الثاني ثانوي وتعود أيضا حجة التبذير وحجّة الاتجاه إلى الاتصال التتابعي وحجّة السلطة تعود إلى الاتصال التواجدي[1].

3- الحجج المؤسسة لبنية الواقع: يتمثل هذا النوع من الحجج في إنشاء روابط وتشكيلها من أجل " بناء لأساسات الكاملة للواقع بإظهاره لعلاقات لم نكن نراها بالضرورة، وبهذا المعنى يتم وضعها كمؤسسة لبنية الواقع"[2]، وهذا الواقع الجديد يمكن تأسيسه بواسطة: المثل، الاستشهاد.

3-1- المثل: إن المحاجة بواسطة المثل تقتضي وجود بعض العلاقات في شأن القاعدة الخاصة التي جيء بالمثل لدعمها وتكريسها ،من ثم فإن التمثيل له قيمة حجاجيّة كبيرة كونه أداة برهنة بين قضية سابقة معترف بها وقضية يراد إنشاؤها في تصوّر المتلقّي[3].

3-2- الاستشهاد: لئن كان المثل يؤتى به للبرهنة " فإن الاستشهاد من شأنه أن يقوّي درجة التصديق بقاعدة ما معلومة وذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العام"[4].

ومنه فإن التمثيل يكون قبل القاعدة فحين الاستشهاد يكون بعد من أجل تقوية الحجّة.

ونجد سامية الدريدي تضيف نوعين آخران من الحجج

---

[1]صولة عبد الله، الحجاج أطره ومنطلقاته ، ص 331، 332.

[2]فيليب بروتون، تاريخ نظريات الحجاج، ص 52.

[3]صولة عبد الله، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص 337.

[4]نفسه، ص 337.

4- الحجج التي تستدعي القيم: يعمد المحتجّ لتبرير الآراء وإثبات المواقف على قيم ينتقيها بدقة بحيث تلائم أهدافه الحجاجيّة وغايات خطابه المنشود، فنجد في بعض الأحيان أن المتكلّم يرفض فكرة ما بحجّة أنها تعارض قيمة معينة، ويدعو في موقف آخر إلى أمر ما باسم قيمة محدّدة، وينعى على الخصم سلوكا ما لأنه يتنافى مع قيمة واحدة أو مجموعة من القيم، وترى سامية الدريدي أن القيم تنقسم إلى ثلاثة أصناف يتواتر استعمالها في الحجاج وهي قيم كونية، وقيم التزام مجرّدة، وقيم فعل محسوسة[1].

أما القيم الكونية تعني استدعاء الخير والحق والجمال واتخاذها كمراجع في الكلام وخلفيّات إليها يسند القول، وعليها يتأسّس الرأي أو الموقف.

وكذلك المحاجج يعتمد جملة من القيم المجرّدة التي تكون محل اتفاق من قبل قومه يحرصون على احترامها وتطبيقها، وهي تختلف من مجتمع لآخر ومن هذه القيم العدل والعقل والعفة والشجاعة فهم يستندون إليها كلما أرادوا الاحتجاج لرأي أو موقف فمثلا، إن أرادوا مدحا جمعوها في الممدوح واحتجّوا بها لمكانته ورفعة قدره، ومن ثم برروا بها فعل المدح.

أما النوع الثالث من القيم فيتمثل في قيم محسوسة من شأنها أن توجّه الفعل وتقيّد السلوك، ومن هذه القيم نذكر الوحدة والنظام والأصالة والتقوى والاستقامة، فالعرب كانت تحتجّ بالصّدق والأمانة لمحمّد صلّى الله عليه وسلّم رغم كفرهم به.

[1] دريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي، ص 270-271.

5- الحجج التي تستدعي المشترك:

وهذا النوع من الحجج يهتم باستدعاء المشترك أي الاستناد إلى ما يشكل موضوع اتفاق بين المتلقيين أو يمثّل جملة من المعارف المشتركة الشائعة بينهم، ذلك أن للمشترك سلطته على النفوس فهي تذعن لما تعودت عليه، وهذا يظهر التصدّي لكل جديد في بداياته كونه يزعزع قداسة القديم ويهدد سلطة المشترك المتفق عليه ،في حين يشكل المشترك ركيزة هامة من ركائز الحجاج به يقنع المحتج لمبدأ أو فكرة متلقيه، والمشترك قد يكون عاما بين كل الشعوب والثقافات لطابعها الإنساني وقد يكون خاصا لا كونيا كأن يكون المشترك عند العرب دون سواهم، وهذا المشترك يقودنا إلى الحديث عن أمثال وحكم وأساطير وحكايات شعبية يأتي بها المحاجج على سبيل التعليل والتبرير فتصبح أداة من أدوات الحجاج، وللمثل طاقة حجاجيّة تقوم في جوهرها على القياس، قياس حالة حاضرة راهنة على أخرى مشابهة لها يعرفها الجميع ويدركون أبعادها فمتى سلّموا بالأولى فأنهم يسلّمون بالحاضر[1].

وفي الأخير نجد أمرا متواترا حسب سامية دريدي في كل الدراسات المهتمّة بالحجاج وأساليبه،ألا وهي تفاوت الحجج من حيث النجاعة والقدرة على الإقناع أو الحمل على الإذعان، فتعد الحجج الشبه المنطقية أنجع الحجج وأقدرها على الإقناع ،لتليها الحجج المؤسسة على بنية الواقع، لتأتي بعدها الحجج التي تستند على القيم واعتماد المشترك في

[1] دريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي، ص 287.

الدرجة الأخيرة[1]، وهناك أمر آخر وهو أن الحجّة تكتسب نجاعتها وتستمدّ قدرتها على الإقناع من أمور أخرى كالمقام الذي يتصل بنفسية الخطيب وتصوره للأمور المحيطة به، وكذلك حسن توظيف الحجّة وربطها مع غيرها، وكذا حسن توظيف الروابط والعوامل الحججيّة المجسّدة لهذه العلاقات، وهناك أمر آخر وهو أنه لا توجد البتّة حجّة بعيدة على الزلل والخطأ، فكل حجّة يمكن أن تقابل بحجّة مضادّة تفنّدها وتثبت صحّة ما فنّدته ورخصته.

[1] دريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي ص 312.

الفصل الثاني: الآليات اللغوية والبلاغية في الحديث النبوي

تمهيد:

تعدّ الآليّات اللغويّة والشبه منطقيّة من أبرز وأهم المكوّنات الحجاجيّة التي تنطوي تحت مفهوم الحجاج وهي مبنيّة على خاصية جوهرية هي اللّغة، فيكون الحجاج في اللّغة إذا: " إنتاج متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج وبعضها الآخر بمثابة النتائج"[1] وهكذا يتم وفق مجموعة من الأدوات التي تساعد في توجيه المخاطب من خلال فهمه واستيعابه للقول الحجاجي.

وسنحاول في هذا الفصل دراسة بعض العناصر اللّغوية المتمثلة في التكرار والأساليب الإنشائية الطلبية ،وذلك بدراسة هذه الآليّات من الجانب النظري والتطبيقي باستخراجها من الأحاديث النبويّة الشريفة مع شرح وتوضيح البنى الحجاجيّة.

[1] صالحي سمية، الحجاج في الخطاب الشعري عند المتنبي، مقاربة تداولية، مذكرة ماجستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ورقلة، 2016، ص 81.

المبحث الأول: الآليات اللغوية

المطلب الأول: التكرار

استخدم رسول الله عليه الصلاة والسلام أساليب لغويّة متعدّدة في خطابه مع الآخر تتناسب مع الموضوعات والأفكار التي جسمتها ناقلا المتلقّي من دور الاستماع إلى دور الإنصات فالإدراك فالاقتناع المؤدّي إلى الفعل المجسم للمعتقد.

ويأتي أسلوب التكرار بصوره المتعدّدة وتوزيعاته المتنوّعة في بنية الخطاب النبوي على رأس الأساليب التي انتقاها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لإقناع المتلقّي.

وقد أشار أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان إذا تكلّم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلّم عليهم سلمّ عليهم ثلاثا[1].

والتكرار لغة من الكرّ وهو: الرجوع على الشيء " فكرّر الشيء وكرّره أعاده مرة بعد أخرى ويقال كررت عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه"[2] والتكرار اللفظي في اصطلاح علماء البلاغة إعادة الكلمة بلفظها ومعناها في القول مرتين فصاعدا لنكتة[3] وهو إعادة العنصر المعجمي نفسه بتعبير اللسانيات النصية.

---

[1]البخاري محمد ابن اسماعيل، صحيح البخاري، دار بن كثير لبنان بيروت 2018 الكتاب: العلم، الباب: من أعاد الحديث ثلاثا، رقم الحديث: 93/92.

[2]ابن منظور، لسان العرب، مادة (كرر).ص 135

[3]ابن الأثير،ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، مصر، ج 2، ص 146.

وفي النحو العربي يعد التكرار ضربا من ضروب التوكيد اللفظي.

ولقد ذكر ابن الأثير (ت 637 هـ) نوعين من التكرار، تكرار مفيد وآخر غير مفيد، وهو الذي لديه علاقة بالحجاج، والتكرار عنده " قسمان أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى والآخر في المعنى دون اللفظ"[1].

وقد قسّمت "سامية الدريدي التكرار إلى قسمين: ضرب يرجع إلى اللفظ وضرب آخر يرجع للمعنى، يتمثل النوع الأول في إعادة اللفظة في ذاتها أكثر من مرة، وأما النوع الثاني فهو إعادة الحجّة أو الدليل لا بلفظه بل بمعناه، فالمتكلّم عند تقديمه الخطاب الحجاجي يقوم بتنويع الحجج والبراهين المعروضة في نص معيّن ولكنّه في حقيقة الأمر يستعيد ما ذكره، ويكرّر ما استدلّ به فهو فاعل في المتلقّي لإخضاعه وعدم مقدرة المتلقّي اكتشافه لأول وهلة[2].

نستنتج مما سبق أن التكرار ينقسم إلى ضربين ضرب يرجع إلى اللفظ وآخر يرجع إلى معناه، فالضرب الأول: هو إعادة الكلمة أو اللفظة عدة مرات، وهو بذلك يعتبر داعما للأدلة والبراهين، أما الضرب الثاني: فهو إعادة الدليل بمعناه لا بلفظه، لكي لا يشعر المتلقي بالملل في الخطابات.

[1] ابن الأثير، المثل السائر، ج 3، ص 3.

[2] الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 168-172.

أولا: التكرار اللفظي

النموذج 01

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: عادني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: "اللّهم اشف سعدا، اللّهم اشف سعدا، اللّهم اشف سعدا"[1].

نجد في هذا الحديث النبوي الشريف تكرار جملة (اللّهم اشف سعدا) ثلاث مرات ، وهو مريض طريح الفراش لا يستطيع أحد رفع ما به من سقم يجول بداخل جسده، فتبيّن أن غرض النبي صلّى الله عليه وسلّم من توظيف التكرار الدعاء لسعد بالشفاء من ما هو فيه من ألم بتضرعه إلى الله عز وجل ليرفع عنه البلاء والمرض، حيث وظّف التكرار فجعل حجته أكثر قوّة ووقعا في نفسية المتلقّي، ذلك أن غاية الرسول صلّى الله عليه وسلّم الدعاء له الشّفاء والعافية، وهذا الحديث في غاية الوضوح والجلاء من حيث المعنى الذي تضمّنه، فالمريض يدعو له من عاده بهذا الدعاء وليس فيه تقييد بوضع اليد مثلا على موضع العلّة والمرض، فندعو لمن دخلنا عليه من المرضى، سواء زرناه في المستشفى، أو زرناه في داره، فندعو له ثلاثا بالشّفاء.

نلاحظ أنّ هذا التكرار حمل شحنة حجاجيّة قويّة تبرز للمتلقّي شدّة معاناة المريض وهو طريح الفراش.

[1] البخاري، صحيح البخاري، رقم 93/92.

النموذج 02:

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته ،فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم ،والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ،وهي مسؤولة عنهم وعبد الرّجل راع على بيت سيّده ،وهو مسؤول عنه ألا فكلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته "[1].

فقوله صلّى الله عليه وسلّم كلّكم راع ومسؤول عن رعيّته توكيد ،وقد تكرّر في هذا الحديث كلمة "راع" التي تكرّرت حوالي خمس مرات ،كما نجد كلمة "رعيّته" مكرّرة حوالي سبع مرّات ،وتكرار هذين اللّفظين دليل على أن يكون الإنسان مسؤولا ومطالبا أولا على أمر أو فعل قد أتاه أو فعله، فالرعاة تتنوّع رعيّتهم ما بين مسؤولية كبيرة واسعة، ومسؤولية صغيرة ولهذا قال (والإمام راع) يعني هو مسؤول عن رعيّته، الرّجل راع لكن رعيّته محصورة في أهله (في زوجه)، في ابنه، في بنته ويجب عليه أن يرعاهم أحسن رعاية، كذلك المرأة يجب أن تنصح في البيت ومسؤولة عن أولادها في اصلاحهم وإصلاح شؤونهم، وكذلك العبد مسؤول وراع في مال سيده ،ويجب عليه المحافظة على مال سيده وأن يتصرف فيه بما هو أحسن وألا يفرّط فيه. من هذا يتبّين لنا قيمة هذا الحديث، الذي يعدّ دعامة كبيرة في القيام بالواجبات والحقوق، والإحسان في الأعمال، والرعاية لما تحت اليد، كما أنه يقرّر مسؤولية كل فرد فيما وكّل إليه من نفوس وأموال ومصالح وأعمال.

[1] البخاري، صحيح البخاري-2554.

غايته من هذا التكرار هو إيصال الفكرة، تمثلت في المسؤولية وإحداث إقناع وتأثير في نفس المتلقي.

النموذج 03:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا أدلّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدّرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصّلاة بعد الصّلاة فذلكم الرّباط، فذلكم الرّباط، فذلكم الرّباط"[1].

نلمح تكرار جملة فذلكم الرّباط التي تعني أن المواظبة على ذلك كالجهاد، ينبغي تعلّق القلب ببيوت الله تعالى، وهي عبارة بمفردها، وما ورد في الحديث عن تكفير الذنوب إنما هو في شأن ما يتعلّق بحقوق الله تعالى وهذه الأمور وسيلة للمغفرة والتقرب إلى الله عز وجل والعبادة جهاد وإعداد للجهاد ،لما فيه من صبر وجلد وتحمل وما فيه من بذل الجهد وكبح النفس عن المعاصي والمحافظة على صلاة الجماعة في المساجد، والحثّ على إسباغ الوضوء وتحسينه، ولو كان في شدة كبرد شديد أو احتياجه إلى الماء أو السعي في تحصيله.

فتبيّن أن غرضه من توظيف التكرار جعل حجّته أكثر قوّة ووقعا في نفس المتلقّي.

[1] مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، 8/272.

النموذج 04:

عن أبي بكرة نفيع بن الحارث قال: قال رسول الله: " ألا أنبّئكم بأكبر الكبائر؟ –ثلاثا– قلنا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين وكان متّكئا فجلس فقال: ألا وقول الزّور وشهادة الزّور فمازال يكرّرها حتّى قلنا ليته سكت"[1].

النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يردد عبارات محددة ترادادا غير محدّد العدد، وكأنه يلاحق المتلقّي بدلالات العبارة المكرّرة بكل ما فيها من انفعالات، قصد عليه الصلاة والسلام ايصالها بنبضها وقوّتها للمتلقّي ليحذر الأمر ومثال ذلك قوله وشهادة الزور.

نجد رسول الله ختم خطابه السابق بتكرار لم يحدّد الراوي عدده ووقع أثر هذا التكرار في سامعيه (حتى قلنا ليته سكت) الذين علّقوا على التكرار غير المحدّد بأنهم تمنوا توقّف رسول الله عن تكرار عبارة (ألا وقول الزور وشهادة الزور) شفقة منهم على رسول الله الذي تفاعل مع العبارة المكرّرة جسديا (كان متّكئا فجلس) مظهرا خطورة الزّور قولا وشهادة، حتى إننا نجده يظهر كلمة (الزّور) ولا يضمرها مسلّطا الأضواء عليها ليتجنّبها المتلقّي بقوّة وعزم.

[1] البخاري، صحيح البخاري، رقم 2460.

ثانيا: التكرار المعنوي

النموذج 01:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله: " إنّما الأعمال بالنيّات، وإنّما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه"[1].

يتكرّر في هذا الحديث معنى واحد وهو ارتباط العمل بالنيّة فيخبرنا رسول الله أن مدار الأعمال على النيّات، فإن كانت النيّة صالحة أو العمل خالصا لوجه الله تعالى، فالعمل مقبول، وإن كان غير ذلك فالعمل مردود ،ويبيّن لنا أن الدّين باطن وظاهر، الأعمال الباطنة تتعلّق بالقلوب والظّاهرة بالجوارح ،ولا تصحّ أي عبارة إلا بالأمرين الإخلاص لله وموافقة الشّريعة، هذا هو العمل الصالح الموافق لشرع الله الخالص لله عز وجل.

إن الدّور الظّاهر في هذه المحاججة المعنويّة يؤدّي للإقناع والتأثير والرّغبة في إبراز المعنى الدلالي العميق الذي يهدف إليه الرسول صلّى الله عليه وسلّم من خلال استخدامه لأسلوب التكرار المعنوي.

[1] البخاري، صحيح البخاري، رقم 54

النموذج 02:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: " إذا صلّى أحدكم بالناس فليخفّف، فإنّ فيهم الضّعيف والسّقيم والكبير وإذا صلّى أحدكم لنفسه فليطوّل ما شاء"[1].

نلاحظ في هذا الحديث الشريف ضرورة التّخفيف في الصّلاة إذا كان الإمام يصلّي بالناس، ومن الشفقة والرحمة بالمؤمنين أنّه إذا كان الإمام يصلّي فانّهلا ينبغي له أن يطيل عليهم الصّلاة، فإنّ من ورائه المريض والضعيف وذا الحاجة والكبير، أي أنّهم أهل الاعذار الذين يحتاجون إلى التخفيف.

الغاية من هذا التكرار هو إيصال فكرة معنوية تمثلت في التخفيف عن الناس وتحريك عواطف المخاطب واحداث فاعلية وتأثير فيه.

المطلب الثاني: الأساليب الإنشائية الطلبية

للأساليب الإنشائية دور كبير في العملية الحجاجيّة، بما توفّره من إثارة وما تستدعيه من عواطف وأحاسيس، فالأساليب الإنشائيّة تثير المشاعر وتشحن بطاقة حجاجيّة كبيرة، لأن إثارة المشاعر ركيزة كثيرا ما يقوم عليها الخطاب الحجاجي[2].

[1] البخاري، صحيح البخاري، رقم 467.

[2] الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 139-140.

وسنحاول في هذا الفصل دراسة بعض العناصر في حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، واستخراج أهم الأساليب الإنشائية وسنتناول ثلاثة قضايا أساسية وهي الاستفهام، الأمر والنهي.

أولا: الاستفهام

يعدّ الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال اللغويّة الحجاجيّة إذ " إن طرح السؤال يسعى إلى أن يضخّم الاختلاف حول موضوع ما ،إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلّم الإقرار بجواب ما كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلّم[1].

يعدّ استعمال الأسئلة الاستفهاميّة من الآليّات اللّغوية التوجيهيّة بوصفها توجّه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث والسيطرة على ذهن المرسل إليه وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل[2].

من أدوات الاستفهام التي يستخدمها المتكلّم هي: الهمزة، هل، ما، من، متى، أيّان، وكيف وأين وأنّى ولم، وأيّ وتنقسم حسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

1- ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو الهمزة.

2- ما يطلب به التصديق فقط وهو هل.

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، ص 483-484.

[2] نفسه، ص 352.

3- وما يطلب به التصوّر فقط وهو بقيّة ألفاظ الاستفهام[1].

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي إلى أغراض أخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته ومن أهم ذلك الأمر، النهي، التسوية، النفي، الانكار، التشويق، التعريض، التكلم، التنبيه، التكثير...[2]

الاستفهام	الدلالة
في قوله صلى الله عليه وسلم: أبك جنون؟ قال لا قال فهل أحصنت؟ قال نعم فقال رسول الله اذهبوا به فارجموه	يخاطب النبي الرجل بحيث لا يتأتّى للسامع أو المسؤول بعد إنكار وإقرار المسؤول إذعانا للحق واعترافا به أقرّ بالحق أي اعترف به وقد توخّى الرسول الدلالة في بعض استفهاماته فالمسؤول رجل أتى الرسول وهو في المسجد فناداه فأخبره أنه زنى فأعرض عنه رسول الله درء لإقامة الحد عليه أن الرجل أتى ذلك عليه أربع مرّات فلما فعل ذلك سأله هذين السؤالين قاصدا التثبيت من عقل الرجل وحالته على أن ما يقرّ به الرجل سيترتب عليه تطبيق حد من

[1]الهاشمي أحمد السيد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، توثيق يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية بيروت ، ط1-1999، ص 78.

[2]المرجع نفسه، ص 83، 84.

	حدود الله وهو الرجم.
قوله صلى الله عليه وسلم: " أنه روى من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من أمّتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا...ثم طرح في النار"[1].	يخاطب الرسول في هذا النموذج الاستفهامي المؤمنين مستعملا حرف الهمزة، دلالة على الاستبطاء، فجاء السؤال بالحرف في إيجاد الحل وعبّر الرسول بالفعل المضارع بعد الهمزة لكونه يسأل عن معرفتهم في تلك الحال ،وهذا لكي يصحّح لهم مفهوم كلمة المفلس فأسلوب الاستفهام خرج عن مفهومه الأصلي إلى معنى آخر وهو تعديد المفاهيم[2].

البعد الحجاجي:

يؤدي أسلوب الاستفهام دورا أساسيا في عملية الإقناع، نظرا لما يتركه من أثر في المتلقّي أو السامع ويؤدّي دورا أساسيا في الإقناع بالحجّة، وهو من الآليّات التوجيهيّة التي توجّه المرسل إلى ضرورة الإجابة فيستعمل للسيطرة على الأحداث وذهن المرسل إليه كما أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم استخدم الاستفهام كثيرا.

ثانيا: الأمر

[1] النووي، أبو زكرياء يحي بن شرف ، رياض الصالحين، دار ابن الجوزي، لبنان،2009 ص 112.

[2] ناغش عيدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين، دراسة نحوية بلاغية تداولية مذكرة ماجستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة تيزي وزو، 2012، ص 37.

عرفه أبو الحسين المعتزلي في كتابه المعتمد حيث قال: " حدّدنا الأمر بأنه قول يقتضي استدعاء الفعل بنفسه لا على جهة التذلّل ،وقد دخل في ذلك قولنا افعل كذا وقولنا لتفعل"[1].

تتحقّق الاستراتيجية باستعمال مجموعة من الوسائل اللّغوية منها أسلوب الأمر وقد يخرج التوجيه إلى معان أخرى وهي: الندب والتأدب والإرشاد ووجه المنفعة في هذه الوجوه، يعود على المرسل إليه ما يجعله ملزما بتنفيذها، والقيام بها، وأي خروج عنها يكون فيه ضرر عليه، ويبقى شرط السلطة ومرتبة المرسل شرطا أساسيا في تحقيق التوجيه بالأمر في السلطة موجودة بالقوة في اللّغة، وتهم إلى حد كبير في بناء الخطاب التوجيهي الذي قد يتجسّد نصيا في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

الأمر	الدلالة
قال رسول الله: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[2]	نستكشف من الحديث الشريف أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم يبرز الثقافة الفنية في هذا الحديث حيث جاء الحديث بالأمر الذي خرج من معناه الأصلي إلى التخيير، فالمخاطب مخيّر، إما أن يقول الخير أو

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، ص 343.

[2] النووي، رياض الصالحين، ص 68.

	ليصمت، ولا يمكن أن يجمع بينهما.
قوله صلى الله عليه وسلم: " اذا لم تستح فاصنع ما شئت"[1]	نلاحظ في هذا النموذج أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم يوجه أمر لم يقصد به إرادة الامتثال بما يحمله من المعنى، إنما يريد به التهديد والتخويف، حتى يقلع عن العناد والكلام السيئ،وهو من جانب الرسول مقام عدم الرضا منه بقيام المخاطب بفعل ما أمر به تخويفا له.

البعد الحجاجي:

يعدّ أسلوب الأمر من أهم الأساليب الإنشائية التي لها وظيفة أساسية ودور مهم في المعنى الحجاجي فيرسّخه في نفس المخاطب، وقد استعمله الرسول صلّى الله عليه وسلّم في أحاديثه وذلك لإقناع واستمالة ذهن المخاطب والتأثير عليه في توجيهه، كما يدل على تنفيذ المرسل بعض الأفعال التي تعبّر عن رغبة المرسل إليه.

[1] النووي، رياض الصالحين ، ص 220.

ثالثا: النهي

هو طلب الكفّ عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الالتزام، وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية[1]، والنّهي طلب الكف عن الشيء ممن هو أقل شأنا من المتكلّم فمتى وردت صيغة النّهي أفادت الحظر والتّحريم على الفور.

واعلم أن النّهي كالأمر، فيكون استعلاء مع الأدنى والتماسا مع النّظير[2]، وقد تخرج هذه الصيغة من أصل معناها إلى معان أخرى كالدّعاء، الارشاد، التمني والتهديد والتوبيخ والتحقير.

النّهي	الدلالة
قال رسول الله: "إن الله فرض فرائض فلا تضيّعوها فلا تعتدوها فلا تنتهكوها فلا تبحثوا عنها"[3]	تمثّلت صيغ النّواهي في هذا الحديث وتنتهي كلّها إلى غاية واحدة وهي الارشاد وتبصير الأمّة قصد إرشادها إلى السداد والأخذ بأيديهم إلى الصلاح وإخراجهم عن النقيض موجّهة إلى كل قلب عامر بالإيمان، قلب يبتغي هداه وتقوى خالقه.

[1] الهاشمي أحمد السيد ، جواهر البلاغة، ص 69.

[2] نفسه، ص 69.

[3] النووي، رياض الصالحين، ص 183.

قال رسول الله: " ولا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا"[1]	نجد الحديث مشحونا بهذه الصيغ وفي صبغته المعروفة، وهي لا الناهية ينهى عن الحسد الذي يقضي على مستقبل الأمّة ويعرقل سيرها، فالحسد والبغض هما سبب البلاء ،وقد نهانا رسول الله عن ذلك لنتخلص من العداوة والبغضاء ونعيش في سعادة الدارين، إن إقامة الكيان الإنساني السّليم تقتضي القضاء على الأمراض الأخلاقيّة وتصفية الساحة من السلبيّات الفتّاكة وهذا مبدأ انساني تتمركز عليه التربية النبويّة الإسلامية.

البعد الحجاجي:

يعدّ أسلوب النّهي من أهم أصناف الأفعال اللّغوية التي وضعها أوستن وهو إنجاز ضمني، لأن الفعل يحمل معنى الدعوة والدعوة تحتاج إلىإ اقناع، وهذا يدل على عمق صلته

[1] النووي، رياض الصالحين ، ص 1984.

بالحجاج لأن المتكلم لهذه الآليّة اللّغوية يوجه المتلقّي إلى سلوك معيّن، كما أنه يعد أهم آليّة من الآليّات الحجاجيّة من حيث فعاليّته في الإثارة الوجدانيّة.

المبحث الثاني : الاليات البلاغية

المطلب الأول: الصور البيانية

أولا: التشبيه

للتشبيه أكثر من تعريف، وهذه التعريفات وإن اختلفت في اللفظ فإنها لا تختلف في المعنى، فنجد أبا هلال العسكري يعرف التشبيه بقوله: "هو الوصف بأحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه، وذلك قولك: زيد شديد كالأسد فهنا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد في الحقيقة"[1].

ولعل قدامة بن جعفر هو أول من بحث في التشبيه بحثا أقرب إلى المنهج العلمي فأساس التشبيه عنده أن يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معاني تعمهما ويتصفان بهما، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها[2].

وفيما يلي عرض لنماذج تحليليّة من المدونة المختارة.

[1] العسكري أبو هلال(ت395)، الصناعتين للكتابة والشعر تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار عيسى البابي الحلبي ،القاهرة، ط1، 1952،ص 238.

[2] الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص 69.

النموذج 01:

قال رسول الله: "مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيّب، والذي لا يقرأ القرآن كالتّمرة: طعمها طيّب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الرّيحانة ريحها طيّب وطعمها مرّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مرّ ولا ريح لها"[1].

شبّه رسول الله الذي يداوم على قراءة القرآن بفاكهة الأترجة وهي فاكهة لها طعم طيّب وملمس ناعم ورائحة جميلة، وكذلك حال المؤمن الذي يقرأ القرآن ويفهم آياته ويعمل بها، فهو ذو خلق حسن وطيب في داخله وخارجه، أما المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، لكن يعمل بما به من الأحكام شبّهه رسول الله بالتّمرة، فالتّمر ثمر طيّب الطعم، لكن ليس له رائحة، وأمّا الفاجر العاصي الذي يقرأ القرآن الكريم، لكنه مستمر على فعل الذنوب، فهو كالريحان، وهو نبات ذو رائحة جميلة، لكن طعمها مر غير طيب والفاجر الذي لا يقرأ القرآن ومستمر في عصيانه، فشبّهه رسول الله بالحنظلة، وهي نوع من النبات ليس لها رائحة طيّبة وطعمها مرّ غير مرغوب فيها.

[1] البخاري، صحيح البخاري ،عن أبي موسى الأشعري، ص156،الرقم 5020.

النموذج 02:

قال رسول الله: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمّى"[1].

شبه رسول الله المسلمين في توادّهم وتراحمهم بالجسد فإذا أصيب عضو من أعضاء الإنسان أو اشتكى من مرض ما، فإن جسده كامل يتشارك الألم فيعاني من الحمى ولا يستطيع النوم، ووجه الشبه في الحديث الشريف أن المسلمين يتشاركون آلام بعضهم بعض ويعينون بعضهم عند المصائب ويشعرون بأحزان بعضهم.

ثانيا: الاستعارة والكناية

1_: الاستعارة

الاستعارة قد عرفها الكثير من الأدباء والبلغاء، كالجاحظ والجرجاني، وكل أقوالهم فيما يتعلق فيها تتلخص في أنها استعمال كلمة أو معنى في غير ما وضعت به، أو جاءت له لشبه بينهما، بهدف التوسع في الفكرة، أو هي تشبيه حذف أحد أركانه، تتنوع الاستعارة إلى ثلاث أنواع منها[2]:

[1] البخاري، صحيح البخاري ، عن النعمان بن البشير، ص5849، الرقم 6011.

[2] النقراط عبد الله، 2003، الشامل في اللغة العربية، ليبيا، دار الكتب الوطنية، ط1، ص 156-157.

أ- **الاستعارة التصريحية**:وهي ما ذكر فيها أو صرح فيها بلفظ المشبّه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبّه به المشبّه، ومثله قول الله تعالى: " كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ"[1].

وقد استعملت كلمتا الظلمات والنّور لتدل على الضلال والنور، قد حذف المشبّه واستعير بدلا منه المشبّه به، ولأن المشبّه صرح به فهي استعارة تصريحية، والقرينة حالية تفهم من المعنى.

ب- الاستعارة المكنية: وهي التي حذف فيها المشبّه به، أو المستعار منه، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وكقوله تعالى: "واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا"[2] فقد شبّه الرأس بالحطب وحذف المشبّه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الاشتعال فالمستعار منه هو النار، والمستعار له هو الشيب.

2_: الكناية

أسلوب الكناية في البلاغة العربية من أهم الأسباب التي يلجأ إليها الأدباء لتحقيق الغايات في الكلام من محاولة إخفاء المعنى الصريح الذي يجنبه كثير مما يخبئون التصريح به أو مما لا يرضونه في عباراتهم من الفحش والابتذال، وهو في الوقت نفسه يثير الشوق

[1] سورة إبراهيم الآية 01.

[2] سورة إبراهيم الآية 04.

في نفس القارئ والسامع فيجد كل منهما المتعة الآنيّة التي يصل إليهابعد البحث والتأمّل فيظل أثرها باقي في نفسه، ويبقى الاستمتاع بها طويلا.

وقال الجرجاني في تعريف الكناية: "إن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوحي به إليه ويجعله دليلا عليه"[1].

وقال الخطيب القزويني: "هي لفظ أريد به لازم معناه على جواز الإرادة معناه حينئذ"[2].

وقد قسّم علماء البلاغة الكناية عدة أقسام مختلفة، فقسّموها باعتبار القرب والبعد والذي سوف أسير عليه التقسيم باعتبار المكنّى عنه، وهو محل الاهتمام والمدارسة لكثير من البلاغيين.

الحديث الأول:

لفظ الحديث:عن النعمان بن البشير قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "وإنّ في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"[3] وفي هذا الحديث شبه القلب بالمضغة أي قطعة من اللحم ثم استعير لفظها للقلب على سبيل الاستعارة التصريحية، دلالته المتأثّر يصور لنا الحديث ملك الأعضاء ويخصّه بمزيد من

[1] الجرجاني عبد القاهر، 1398 هـ، دلائل الاعجاز، الرياض، طبعة دار المعارف، ص 52.

[2] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ت: الشيخ بهيج غزاوي، الناشر دار احياء العلوم،،1998 ص 33.

[3] البخاري، صحيح البخاري ، في كتاب الايمان، باب فضل لمن استبرأ لدينه 28/1 (25).

العناية والاهتمام فقول رسول الله "اذا صلحت" يفهم معه أن تلك المضغة صالحة لا يعتليها مرض أو سقم والمعنى المكنّى عنه كناية عن سلامة القلب وحسن الايمان، فهو كناية عن الموصوف "وصلح الجسد" معناه الظاهر والمكنّى به أن الجسد سليم معافى من الأمراض والأسقام ولكن المعنى المراد والذي يكنى عنه والمعنى الخفي كناية عن ملازمة صاحبه للطاعة فهي كناية عن الموصوف.

"وفسدت" فالمعنى أن هذا العضو أصابه العطب والضرر والمكنّى عنه هو الذي تفكر فيه الذهن كناية عن الجحود والكفر بالله عز وجل فهي كناية عن موصوف، و"فسد الجسد كله" المعنى القريب غير المقصود أن الجسد كله مريض ولكن المعنى المراد والذي له عقدة الكناية عن ملازمة صاحبه للمعصية والفجور فهي كناية عن الموصوف.

الحديث الثاني:

لفظ الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "الدّين النصيحة"[1] وهذا مأخوذ من النصح وهو الخياطة فشبه عمل الناصح فيما يراه من إصلاح حال المنصوح له ثم استعيرت كلمة النصح لمعنى إصلاح حال الرجل ثم اشتقّ من النصح النصيحة على سبيل الاستعارة التصريحية[2].

[1] البخاري،صحيح البخاري ، كتاب الايمان رقم 55.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط (معنى النصح)، دار البيان، ط2، 1408هـ، ص 312.

الحديث الثالث:

لفظ الحديث:عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "وأتبع السيّئة بالحسنة تمحها"[1] وهذه استعارة مكنيّة حيث شبّهت الحسنة بإنسان له خاصيّة المحو والإزالة، ثم حذف المشبّه به الذي هو الإنسان وبقي شيء من لوازمه ألا وهو المحو والإزالة على سبيل الاستعارة المكنيّة.

الحديث الرابع:

لفظ الحديث: عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "احفظ الله يحفظك"[2] والمراد حفظ شرائع الله وأحكام دينه وعلى هذا فيه استعارة مكنيّة حيث شُبهت الشرائع والأحكام بالشيء الذي يصان ويحفظ من الضياع والأذى، ثم حذف المشبّه به ورُمز له بشيء من لوازمه وهو الحفظ على سبيل الاستعارة المكنيّة.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "رفعت الأقلام وجفّت الصّحف"[3] المعنى المتبادر في الذّهن عن الكتابة وتوقفها ،وإنما ما كتب لا يمحى والمعنى الذي تخفيه الكتابة أن ما كتبه الله عز وجل قد انتهى فالأقلام رُفعت والصحف جفت وهو معنى تأكيد عدم التغيير، فهي كناية عن صفة.

---

[1] الترميذي أبو جعفر، سنن الترمذي ، دار الحضارة للنشر و التوزيع ،لبنان بيروت 1998 ، ص 1987.

[2] نفسه ص 2516.

[3] نفسه، ص 2516.

الحديث الخامس:

لفظ الحديث: عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "وفي بُضع أحدكم صدقة"[1] فاللفظ المكنّى به البُضع والمعنى الظاهر أن البُضع يطلق على عقد النّكاح، وقيل الجماع والمعنى الخفيّ كما هو دال عليه سياق الحديث أن المراد به الفرج ولكنّه يُكره التصريح بهذا اللفظ فعمد إلى الكناية وهي كناية عن موصوف.

الحديث السادس:

لفظ الحديث: عن أبي الدرداء رضي لله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له به طريقا إلى الجنة"[2] كلمة يلتمس فيه علما ،أي يطلب العلم حيث إذ شبّه طالب العلم في إدراكه وتحصيله بشيء يُلتمس لقصد العناية لتحصيله وطلبه وحذف المشبّه به وأبقى على ما يدلّ عليه ،وهو الفعل يلتمس على سبيل الاستعارة المكنيّة.

[1] مسلم، صحيح مسلم ، ص 1006.

[2] الترميذي، سنن الترمذي ، ص 3641.

الحديث السابع:

لفظ الحديث: عن أنس بن ملك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء"[1] المعنى المفهوم الظاهر أن الذنوب إذا ارتكبها صاحبها وتزايدت وسجّلت، والمعنى الخفي أنها كناية عن كثرتها وتعاظمها وهي كناية عن موصوف.

وشاهد آخر قوله: "لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة"[2] والمعنى ما جئتني بقراب الأرض خطايا والمعنى غير الظاهر في اقتراف المعاصي والسيّئات فهي كناية عن صفة.

نقول في النهاية إن الاستعارة والكناية من الفنون البلاغية الحجاجيّة لها مكانتها الخاصة، حيث أنها تعد من مظاهر الجمال الفني والحجاج البلاغي وهي تذكّر الحقيقة مصحوبة بالدليل والبرهان فتعطي الكلام قوة وعمقا في التأثير.

وتبيّن من خلال ما سبق أن الرسول صلى الله عليه استخدم أسلوب الاستعارة والكناية للإقناع عند مجادلة الناس في كل الأمور المتعلقة بالحياة الدنيا وما بعد الحياة الدنيا، ومن خلال عرض المتشابهات والمقارنة بينها، يكون قد قرب فهمها بشكل أكبر وأوسع ،وهذا يدل أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم كان يستعمل الحجج بهدف إقناع المخاطب والتأثير فيه.

[1] الترميذي ، سنن الترمذي ، ص 3540.

[2] نفسه ، ص3540.

المطلب الثاني: المحسّنات البديعية

تعد المحسّنات البديعية بابا من أبواب الدرس البلاغي وفنا من فنون البديع التي تدخل على الكلام منظومه ومنثوره، فترقى به إلى أرقى منازل التعبير، وتكسبه قيمة فنية جميلة، وينقسم البديع إلى قسمين: ضرب يرجع إلى اللفظ كالجناس والسجع، ضرب يرجع التحسين فيه إلى المعنى كالطباق.

1_: الجناس

يعرفه الخطيب القزويني بقوله: "الجناس بين لفظين هو تشابههما في اللفظ"[1] فالجناس تشابه اللفظ في النطق واختلافه في المعنى.

أ- الجناس التام:

عرّف عبد العزيز عتيق الجناس التام بقوله: "هو ما اتفق فيه اللفظين في أربعة أمور هي: أنواع الحروف، وأعدادها وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها"[2].

وبهذا يعد الجناس آليّة تساهم في بناء المعنى وتبليغه بأسلوب مؤثّر لاكتسابه قيمة فنية ودورا إقناعيّا حجاجيّا.

[1] القزويني الخطيب، الايضاح في علوم البلاغة ، ص 285.

[2] عتيق عبد العزيز، علم البديع، الدار النهضة العربية،بيروت لبنان (د ط) (دت)، ص 197.

النموذج 01:

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: "إنّما الماء من الماء"[1] والجناس هنا بين الماءُ والماءِ فالماءُ الأول هو الغسول الذي يغتسل به، والماء الثاني هو المني، والمعنى وجوب الاغتسال بالماء من أجل خروج الماء الدافق.

النموذج 02:

قال رسول الله حينما نازع الصحابة جرير بن عبد الله البجلي في زمامه فقال رسول الله: "خلوا بين جرير والجرير"[2] فقد تكرّرت كلمة جرير في الحديث مرتين متماثلتين في اللفظ تماثلا تاما،ولكن أولهما عنت اسم الصحابي والثاني جاءت بمعنى الزّمام وهذا ما يسمّى بالجناس التام أو الحقيقي.

ب- الجناس الناقص:

ويعرفه عبد العزيز عتيق على أنه: "ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام، وهي أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها[3].

[1]مسلم،صحيح مسلم، ص 343.

[2]ابن الأثير ضياء الدين ، النهاية في غريب الحديث ،دار النهضة القاهرة مصر ، ج1، ص 259.

[3]عتيق عبد العزيز، علم البديع، ص 205.

النموذج 01:

عن علي رضي الله عنه أنه قال جاء عمار يستأذن على النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: "إئذنوا له مرحبا بالطيّب المطيّب"[1].

والجناس هنا بين الطيّب والمطيّب والزيادة هنا جاءت في اللفظة الثانية حيث زيدت الميم في أول اللفظ مع الاتفاق في سائر الحروف، وهذا النوع يسمى بالجناس الناقص.

النموذج 02:

عن ابن مسعود أن رسول الله كان يقول: "اللهم أحسنت خَلْقِي فأحسن خُلُقِي"[2] وقد وردت اللفظتان (خَلْقِي و خُلُقِي) متساويتين في التركيب ولكنّهما مختلفتان في الوزن والمعنى وتعني الأولى الصّنعة والابداع والثانية السجيّة والخصلة.

2_: الطباق

جاء في كتاب الايضاح في علوم البلاغة أن المطابقة هي: "الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة"[3] ويكون ذلك إما: بلفظين من نوع واحد كاسمين، فعلين، أو

[1] الترميذي، سنن الترمذي ، ص 119.

[2] الطبراني سليمان ابن أحمد،كتاب الدعاء ،تح مصطفى عبد القادرعطا، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1،1993 ص145

[3] القزويني الخطيب، الايضاح في علوم البلاغة، ص 255.

حرفين أو لفظين من نوعين مختلفين بين اسم وفعل، وينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: طباق الايجاب والسلب وإبهام التضاد.

يعدّ الطباق أحد المحسّنات البديعية التي يتوسل بها المتكلّم لتبليغ خطبه، لذا فهو لا يتوقّف دوره عند حد الوظيفة الشكلية التي تزيّن الخطاب، بل تتعداه إلى الوظيفة الاقناعية إذ أن له دورا حجاجيّا لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن بهدف الاقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد، وله تأثير وفاعلية لدى المخاطب ،وتظهر حجاجيّته في كثير من مواضع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

النموذج 01:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله: "آية المنافق ثلاث إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان"[1].

هذا الحديث يحتوي على طباق لأن لفظ ائتمن وخان يقابل في المعنى يكون هذا طباق ايجاب ،لأنه لم يختلف فيه الضدّان إيجابا وسلبا وهو من الطباق فعلين لأن اللفظين الضدين من الفعل.

[1] البخاري ، صحيح البخاري ،ص 33

النموذج 02:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: "ابن آدم: أطع ربك تسمّى عاقلا، ولا تعصه فتسمّى جاهلا"[1].

هذا الحديث فيه طباق لأن لفظ عاقل وجاهل يقابله المعنى يكون هذا طباق الايجاب، لأنه لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا وهو من الطباق اسمين لأن اللفظين الضدين من اسم.

النموذج 03:

عن أبي ذر قال: قال رسول الله: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع الحسنة السيّئة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"[2].

هذا الحديث يحتوي على طباق لأن لفظ سيّئة وحسنة يقابل في المعنى يكون هذا طباق الايجاب ،لأنه لم يختلط فيه الضدان إيجابا وسلبا وهو من طباق اسمين لأن اللفظين الضدّين من اسم.

[1] البخاري ، صحيح البخاري، ص 4.

[2] نفسه ، ص 4.

3: السجع

السّجع هو توافق الفاصلتين من النّثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي: "السجع في النّثر كالقافية في الشعر"[1] وأفضله ما تساوت فقره.

وقد وظّف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم السجع في كلامه كمحسن بديعي أضفى جمالا على أقواله وحملها بشحنة حجاجيّة قوية.

النموذج 01:

ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله: "استحيوا من الله حق الحياء، قلنا إنا لنستحيي من الله يا رسول الله، قال: ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك الحياة الدنيا"[2].

[1] عتيق عبد العزيز، علم البديع، ص 215

[2] الترميذي، سنن الترمذي ، ص 2458.

النموذج 02:

عن عبد الله بن سلام قال: لما قدم رسول الله فجئت في الناس لأنظر إليه فلمّا تبيّنت وجهه علمت أنه ليس بوجه كذّاب فكان أوّل شيء تكلّم به أن قال: "أيّها النّاس أفشوا السّلام، وأطعموا الطّعام، وصلّوا بالليل والنّاس نيام تدخلوا الجنّة بسلام"[1].

[1]،الترميذي، سنن الترمذي ، ص 2648.

خاتمة

خاتمة:

لقد حاولنا في دراستنا هذه الكشف عن بلاغة وحجاجيّة النبي صلّى الله عليه وسلّم ودوره في اقناع وتوجيه البشريّة جمعاء وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخّصها فيما يلي:

1- أن دلالة الحجاج هي حسن توظيف الحجج من طرف المخاطب لأجل الإقناع والتّأثير في المتلقّي وتوجيهه توجيها ما.

2- أن المقصود ببلاغة الحجاج هو البلاغة في شقّها المتعلّق بدراسة وسائل الإقناع وقد يرادف مصطلح الخطابة.

3- أن الحجاج ضرب من ضروب البلاغة.

4- أن باب الحجاج ضارب في التاريخ العربي الإسلامي.

5- الحجاج عند الغربيين هو البلاغة الجديدة التي جاء بها برلمان وتيتيكا ،وهو إيجاد آليّات وتقنيّات خطابيّة يراد بها جعل المتلقّي في حالة من القبول والتسليم لما يعرض عليه.

6- ساهم الباحثون العرب المحدثون في إثراء الدرس الحجاجي ،وذلك بتعاونهم وانفتاحهم على نظرائهم الغربيين.

7- متانة وإحكام الحجج التي أوردها النبي صلّى الله عليه وسلّم ومراعاته لمستويات الفهم والإدراك لدى عامّة الناس.

8- اعتماد الرسول صلّى الله عليه وسلّم استراتيجيّة الإقناع والموعظة الحسنة للوصول إلى استجابة المخاطبين عن طريق الطواعية والتدبّر لا الإكراه.

9- التشبيهات في أحاديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم ساهمت في تنميته والنهوض به وكانت من ضمن الحالات الإبداعية المؤثرة التي يحاول النبي صلّى الله عليه وسلّم عن طريقها الوصول إلى التأثير والإقناع في المتلقّي.

10- توظيف الرسول صلّى الله عليه وسلّم للاستعارة يكمن في دورها المهم والكبير الذي شحن الأقوال بطاقة حجاجيّة تأثيرية اقناعيّة ودورها هو تخطّي الدلالة المباشرة إلى الدلالة الضمنية.

11- للمحسّنات البديعية أهمية كبيرة في عملية الإقناع والتأثير، فحجاجيته تكمن في أنه يزيد المعنى قوة وجلاء ممّا يؤدّي إلى الإقناع بفحواه.

12- ساهم الجناس والسجع في بناء المعنى وايصاله للمخاطب لحس موسيقي، فحين أتاح الطباق للمتلقّي فرصة الاختيار والمقارنة ما ينم عن القوة الحجاجيّة لهذا المحسّن البديعي

وفي الأخير نوصي من يأتي من بعدنا بتوسيع دائرة البحث في مجال الحجاج في الحديث النبوي الشريف لما فيه من أبعاد حجاجيّة لم نتطرّق اليها.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

1. ابن الأثير، ضياء الدين (ت 637 هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تعريب: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، مصر، ج2.
2. ابن فارس ،أبو الحسين أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة، تر: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ب)، (د.ط).
3. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1955، م2.
4. البخاري محمد ابن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت لبنان، 2018.
5. الترميذي ،أبو جعفر، سنن الترميذي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، لبنان بيروت، 1948.
6. الجاحظ ،أبو عثمان عمرو ابن بحر (1998)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة، القاهرة، ط7، ج1، 1418هـ.
7. الجرجاني الشريف، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2004.
8. الجرجاني عبد القاهر (1991)، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1.

9. دريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط2، 2011.

10. الريفي هشام، مقال: الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمّود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الآداب سنوية.

11. صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، دار كلمة للنشر، تونس، ط1، 2015.

12. صولة عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

13. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.

14. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط2، 2000.

15. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة. ط1، 2004.

16. عتيق عبد العزيز، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت لبنان (د ط) (د ت)

17. العزاوي أبوبكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006.

18. العسكري أبو هلال (ت 395 هـ)، الصناعتين للكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار عيسى البابي الحلبي، (د.ب)، ط1، 1952.

19. العمري محمد، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2012.

20. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار البيان، ط2، 1408هـ.

21. فيليب برتون، تاريخ نظريات الحجاج، تر الدكتور محمد صالح ناجي الغامدي، مركز النشر العلمي، ط1.

22. القرطاجي أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3. 1986

23. القزويني الخطيب، الايضاح في علوم البلاغة، ت: الشيخ بهيج غزاوي، الناشر دار إحياء العلوم. 1998

24. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008.

25. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسن، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2010.

26. النقراط عبد الله، 2003، الشامل في اللغة العربية، ليبيا، دار الكتاب الوطنية، ط1.

27. هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، العدد الخامس، 2006.

28. الهاشمي أحمد السيد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، توثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1999.

29. النووي يحيى بن شرف الدمشقي أبو زكرياء، رياض الصالحين، دار ابن الجوزي، بيروت لبنان، 2009.

الرسائل الجامعية:

1. صالحي سمية، الحجاج في الخطاب الشعري عند المتنبي مقاربة تداولية، مذكرة ماجستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ورقلة، 2016.